والكونية على السواء فلم يكن فيه عوج ولا تحريف فمنزلة الاعتدال والاعتدال منزل حفظ بقاء الوجود
على الموجود ما هو منزل الايجاد لان الايجاد لا يكون الا عن انحراف وميل وكيمي في حق الحق توجها اراديا
وهو قوله اذا اردناه ولما كان منزلة الاعتدال كان له الديمومة والبقاء فلا بقاء التكوين وبقاء الكون
فلو نزل عن منزله لنزل من الاعتدال الى الانحراف وهو قوله لو انزلنا هذا القرآن يعني من منزله على
جبل لرايته خاشعا متصدعا فلم يحفظ عليه صورته لانه نزل عن منزله ولما كان هذا منزله وتجاذبت
الحقايق على السواء كان به من انزل عليه رحمة للعالمين لان الرحمة وسعت كل شيء فطلبها كل شيء
طلبا ذاتيا لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في القنوت على من دعا عليه عوتب في ذلك فقيل له وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين اى لترحمهم لانك صاحب القرآن ينطق باني ما ارسلتك الا رحمة وانه
ينطق بان رحمتي وسعت كل شيء فهي بين منة ووجوب فمن عبادي من تسعهم بحكم الوجوب و
منهم من تسعهم بحكم المنة والاصل المنة والفضل والانعام الالهي اذ لم يكن الكون فيكون له استحقاق
فما كان ظهوره الا من عين المنة وكذلك الامر الذي به استحق الرحمة كان من عين المنة فاذا
نزل القرآن عن منزله فانه كلامه وكلامه على نسبة واحدة لما يقبله الكلام من التقسيم فانه ينزله
وفيه حقيقة الاعتدال في النسب وهو جديد عند كل تال ابدا فلا يقبل نزوله الا مناسب له في الاعتدال
فهو معرى عن الهوى ولهذا قيل في محمد صلى الله عليه وسلم وما ينطق عن الهوى ونهى غيره من الرسل
الخلفاء ان يتبع الهوى فلم ينزل في المرتبة منزلة من اخبر عنه انه لا ينطق عن الهوى وما كان التالي
بنزوله لشغل روحه بطبيعته فينزل عليه من خلف حجاب الطبع فلا يوثر فيه التذاذا وهو قوله
عليه السلام في حق قوم من التالين انهم يقرون القرآن لا يجاوز حناجرهم فهذا قرآن منزل على
الالسنة لا على الافئدة وقال في الذوق نزل به الروح الامين على قلبك فذلك هو الذي يجد لنزوله
عليه حلاوة لا يقدر قدرها تفوق كل لذة فاذا وجدها فذلك الذي نزل عليه القرآن الجديد
الذي لا يبلى والفارق بين النزولين ان الذي ينزل القرآن على قلبه ينزل بالفهم فيعرف ما يقرا
وان كان بغير لسانه ويعرف معاني ما يقرأ وان كانت تلك الالفاظ لا يعرف معانيها في غير القرآن
لانها ليست لغته ويعرفها في تلاوته اذا كان ممن ينزل القرآن على قلبه عند التلاوة واذا كان
مقام القرآن ومنزله ما ذكرناه وجد كل موجود فيه ما يريد ولذلك كان يقول الشيخ ابو مدين

مطلب عوتب النبي صلى الله عليه وسلم بدعائه على قوم

لايكون

لا يكون المريد مريدا حتى يجد في القرآن كل ما يريد وكل كلام لا يكون له هذا العموم فليس بقرآن
ولما كان نزوله على القلب وهو صفة الهية لا تفارق موصوفها لم يتمكن ان ينزل به غير من هو
كلامه فذكر الحق انه وسعه قلب عبده المؤمن فنزول القرآن في قلب المومن هو نزول الحق فيه فيكلم
الحق هذا العبد من سره في سره وهو قولهم حدثني قلبي عن ربي من غير واسطة فالتالي انما سمي
تاليا لتتابع الكلام بعضه بعضا وتتابعه يقتضي عليه بحرف الغاية وهما من والى فينزل من كذا
الى كذا ولما كان القلب من العالم الاعلى وكان اللسان من العالم الانزل وكان الحق منزله قلب
العبد وهو المتكلم وهو في القلب واحد العين والحروف من عالم اللسان ففصل اللسان الايات
وتلى بعضها بعضا فسمي الانسان تاليا من حيث لسانه فانه المفصل لما انزل مجملا والقرآن من الكتب
والصحف المنزلة بمنزلة الانسان من العالم فانه مجموع الكتب والانسان مجموع العالم فهما اخوان
واعني بذلك الانسان الكامل وليس ذلك الا من انزل عليه القرآن من جميع جهاته ونسبه وما سواه
من ورثته انما انزل عليه من بين كتفيه فاستقر في صدره عن ظهر غيب وهي الوراثة الكاملة
حكي عن ابي يزيد انه ما مات حتى استظهر القرآن وقال عليه السلام في الذي اوتي القرآن ان النبوة
ادرجت بين جنبيه وهذا الفرق بين الانبياء والاولياء الاتباع لكن من ادرجت النبوة
بين جنبيه وجاءه القرآن عن ظهر غيب اعطي الرؤية من خلفه كما اعطيها من امامه اذ كان
القرآن لا ينزل الا مواجهة فهو للنبي صلى الله عليه وسلم من وجهين وجه معتاد ووجه غير
معتاد وهو للوارث من وجه غير معتاد فسمي بحكم الاصل وهو وجه بحكم الفرع ولما ذقنا ذلك
لم نر لانفسنا يمين جهة من غيرها وجاءنا بغتة فما عرفنا الامر كيف هو الا بعد ذلك فمن وقف
مع القرآن من حيث هو قرآن كان ذا عين واحدة احدية الجمع ومن وقف معه من حيث ما هو
مجموع كان في حقه فرقانا فشاهد الظهر والبطن والحد والمطلع فقال لكل آية ظهر وبطن وحد
ومطلع وذلك الآخر لا يقول بهذا والذوق مختلف ولما ذقنا هذا الامر الآخر كان التنزل
فرقانيا فقلنا هذا حلال وهذا حرام وهذا مباح وتنوعت المشارب واختلفت المذاهب
وتميزت المراتب وظهرت الاسماء الالهية والآثار الكونية وكثرت الآلهة في العالم فعبدت الملائكة و
الكواكب والطبيعة والاركان والحيوان والنبات والاحجار والاناسي والجن حتى ان الواحد لما جاء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)